المقامات الهندية، دراسة تحليلية

MUQAMA AL-HINDIYYA (ANALYTICAL STUDY)

د. أنيس الرحمن خرّم*

ABSTRACT:

This valuable manuscript, reserved in rear book section of National Library of Government of India, Kolkata is an important source about Indian history, civilization and culture. The writer " As-Sayyad Abu Baker bin Mohsin Ba'abud Al-Alvi is a great Arabic scholar who came from Yemen and settled in Surat, Gujrat, wrote a book, in 1128 A.H, namely " Al-Muqama Al-Hindiyya. " المقامة الهندية" on the pattern of Maqama (story), after visiting India and deeply Studying its civilization, culture and social system. The manuscript contains on fifty one Stories and each and every story's name is on the cities of Indian Sub-content and its region.

KEYWORDS: Muqama Al-Hindiyya, manuscript, Mohsin Ba'abud Al-Alvi, Arabic, scholar

الكلمات المفتاحية: المقامات الهندية ، مخطوطة، محسن باعبود العلوي،العربية ، علماء

الملخص

لعبت الهند وأبناؤها دورًا رياديًا وفعالًا في كل صنف من أصناف الأدب العربي فلهم قسط وافر في الشعر العربي كما لهم حظ وافر في النثر العربي كما لهم مساهمات جليلة في النحو العربي والصرف وهكذا لهم دور كبير في تحقيق المخطوطات وتدوينها وإعادة النظر فيها. ولو قمنا بذكر هذه كلها لطال البحث ولضاق المجال. فنقتصر هنا على مجموعة مقامات ما زالت مخطوطة حتى الآن وهي كتبها العا لم الجليل والأديب الكبير السيد أبو بكربن محسن باعبود العلوي السورتي الذي قدم من اليمن الميمون وسكن بمدينة "سورت" بولاية غجرات الهندية، على منوال وأساليب مقامات بديع الزمان الهمداني ومقامات الحريري والمقامات الزينية وأكملها في سنة ١١٢٨ للهجرة. وفيها واحدة وخمسون مقامة وكل منها يحمل اسمًا من أسماء مدن شبه القارة الهندية أو مناطقها، ويذكر فيها عن ثقافات الهند وتقاليد سكانها وعاداتها ومعتقداتها. هذه المخطوطة النادرة توجد في قسم النوادر من المكتبة الوطنية الهندية بمدينة كلكتا، وهي تشتمل على اثنتين وستّين ورقة.

* أستاذ مساعد، قسم اللغة العربية وآدابها، الجامعة العالية، كولكاتا، بنغال الغربية

إن هذه المجموعة كما تدل على طول باع الهنود في المقامات كذلك فهي أيضًا تشير إلى أنهم لم يتخلفوا في أي مجال من مجالات اللغة العربية وآدابها. إن كذلك دليل علمي قوي على ثقافة الهند وحضارتها وما اعتادوا عليها من العادات والتقاليد والمراسم. وفيما يلي دراسة موجزة لهذه المجموعة ولحياة صاحبها التي لم نقف عليها إلا قليلًا نادرًا.

المدخل في الموضوع:

هذه المخطوطة النادرة الموجودة في قسم النوادر من المكتبة الوطنية الهندية بمدينة كلكتا، تشتمل على اثنتين وستّين ورقة، كتبها العالم الجليل والأديب الكبير السيد أبو بكربن محسن باعبود العلوي السورتي الذي قدم من اليمن الميمون وسكن بمدينة "سورت" بولاية غجرات الهندية، على منوال وأساليب مقامات بديع الزمان الهمداني ومقامات الحريري والمقامات الزينية وأكملها في سنة ١١٢٨ للهجرة. وفيها واحدة وخمسون مقامة وكل منها يحمل اسمًا من أسماء مدن شبه القارة الهندية أو مناطقها، ويذكر فيها عن ثقافات الهند وتقاليد سكانها وعاداتها ومعتقداتها.

موجز عن المؤلف:

لم تتوفر المعلومات عن الحياة العلمية والأدبية لمؤلف هذا الكتاب في كتب التراجم من عصره مثل "سبحة المرجان في آثار هندوستان" و"أبجد العلوم" و"تذكرة علماء الهند" والمراجع الهندية المعروفة التي تنطق عن أحوال العلماء في عصره إلا في "نزهة الخواطر في بهجة المسامع والنواظر"، وفيها ورد ذكره في أربعة سطور فقط، وهي: "الشيخ العالم الكبير العلامة أبو بكر بن محسن باعبود العلوي السورتي أحد الأدباء المشهورين من أهل اليمن الميمون، قدم الهند وسكن بمدينة "سورت" له "المقامات الهندية" فيها خمسون مقامة، عزى روايتها إلى الناصر بن الفتّاح ونشأتها إلى أبي الظفر الهندي، صنّفها سنة ثمان وعشرين ومئة وألف"(١) وهكذا لا نجد ذكر أي كتاب آخر له غير المقامات في أمهات المصادر، أمثال "معجم المؤلفين" لعمر رضا كحالة و"إسهام الهند في الآداب العربية" لزبيد أحمد الهندي، بالرغم من أن هذين المصدرين الأساسيين يبحثان عن علماء الهند وإسهاماتهم في مجال اللغة العربية والدراسات الإسلامية ولكنهما صامتان عن مؤلف هذا الكتاب. أمّا المتأخرون المعاصرون كأمثال الدكتور أحمد إدريس والدكتور سيد رضوان علي الندوي اللذين قاما بأعمال جليلة في مجال اللغة العربية وآدابها في الهند وكلاهما قد كتبا عن المقامات الهندية بالتفصيل في كتابهما "الأدب العربي في شبه القارة الهندية حتى أواخر القرن العشرين" وفي "اللغة العربية وآدابها في شبه القارة الهندية الباكستانية عبر القرون" على التوالي. ولكنهما اعتمدا فيما كتبا عن مؤلف هذا الكتاب على "نزهة الخواطر في بهجة المسامع

والنواظر" لعبد الحي الحسني، وهو ما ذكرناه في بداية المقال، وبناء على ذلك نجد أن المصدر الوحيد للمعلومات عنه ليس لدينا إلا "نزهة الخواطر في بهجة المسامع والنواظر"، لا غير، وهذا الكتاب الذي يذكر فيه المؤلف عن قدومه إلى الهند وحنين وطنه بقوله: "فيقول خادم خدّام الحديث النبوي السيّد أبو بكر بن محسن باعبود العلوي: لما رماني البين لسهام الاغتراب. وفارق بيني وبين الوطن والأحباب خرجت ذات يوم بعد صلاة العصر إلى متنزه مع أدباء العصر واستصحبت معي المقامات الحريرية والنوابغ والمقامات الزينية(٢) وكان معنا جماعة ليس تعلق بعلوم العربية والاطلاع على النكت الأدبية"(٣) فإذا يتضح لنا في ضوء هذا الكتاب أنّه عاش في الهند غريب الديار وبعيدًا عن الأصدقاء والأحباب، وكتب للهنود في أسلوب أسهل من المقامات الأخرى.

وهكذا لا نستطيع أن نقول بالضبط عن مولده ووفاته. ولكن في نهاية المخطوطة نجد سنة كمالها وهي عام ١١٢٨ للهجرة، كما جاء في هذه العبارة "قال سيدنا مولانا العالم العلامة الأديب السيد الجليل عبد الله بن جعفر مدبر سلّمه الله تعالى مؤرخًا عام إنشاء هذه المقامات:

تجلّت فجلت براعته	ورافت فرفت عبارته
هام مقامات السعادة	علت بالمزايا بحالاته
ومنها التي عام تحريرها	حوت كل كنز مقاماته

سنة ١١٢٨ للهجرة. (٤)

فهذا يدل على أنه قد توفي بعد هذا العام.

يقول الدكتور أحمد إدريس في كتابه "الأدب العربي في شبه القارة الهندية": "ولم يعرف تاريخ هجرته إلى الهند، ولكن أسلوبه في مقامات الهندي يدل على أنّه وصل إليها في سنّ مبكر وعاش بها حتى فسدت عربيته، وغلب عليه لسان الهند"(٥)

المقامات الهندية:

قد ذكر هذا الكتاب كثير من الباحثين والمحققين مثل الدكتور أحمد إدريس في "الأدب العربي في شبه القارة الهندية حتى أواخر القرن العشرين" والدكتور سيد رضوان علي الندوي في "اللغة العربية وآدابها في شبه القارة الهندية الباكستانية عبر القرون" باسم "المقامات الهندية" و"مقامات الهندي" ولكن الاسم المكتوب لهذا الكتاب في المخطوطة التي قام بنقلها ونسخها السيد الحسيب بأمر منشي محمد حسن

هو "المقامات الهندية" وهكذا ذكر العلامة عبدالحي الحسني في كتابه "نزهة الخواطر في بهجة المسامع والنواظر" كما سبق ذكرها. وفي المخطوطة توجد ختمان: ختم المكتبة الجلالية، بهار(٦)، بمديرية بردوان من ولاية بنغال الغربية. وختم مكتبة إمبيريل (Imperial Library)، المكتبة الوطنية لحكومة الهند في عهد الإنكليز، مع ذكر التاريخ ٠٤-Dec ٢٢. معنى هذا أنّ تسجيلها في المكتبة المذكورة قد تمّ في هذا العام وقبل ذلك كانت في المكتبة الجلالية.

وفي النهاية يذكر الكاتب السيد الحسيب تاريخ تكميلها في اللغة الفارسية ولكن لا يوجد فيه ذكر السنة. والعبارة هي: "تمام شد اين كتاب بتاريخ جهار ودهم شهر شوّال روز سه شنبه بعون الهي بموجب فرمايش منشي محمد حسن سلّمه الله تعالى دام إقباله."(٧) أي: تم نقل الكتاب (من النسخة الأخرى) بأمر محمد حسن سلّمه الله تعالى دام إقباله، يوم الاثنين في الرابع عشر من شهر شوّال بعون الله تعالى. وهذا أيضًا غير واضح، هل نقلها السيد الحسيب من المخطوطة الأخرى أو من الكتاب الذي طبع باسم "مقامات الهندي" من مطبعة الأتاليق بدلهي، سنة ١٢٩٢هـ(٨)

والكتاب يشتمل على واحدة وخمسين مقامة وتحمل كلها اسما من أسماء المدن شبه القارة الهندية أو منطقتها كمقامة بنكالة والكشميرية وهكذا. والمقامات هي كما تلي: المقامة الأولى السورتية والثانية أحمد نكرية والثالثة بيجافورية والرابعة السكرية والخامسة أحسن آبادية والسادسة حيدراآبادية والسابعة أورنك أبادية والثامنة البرهانبورية والتاسعة اللاهورية والعاشرة السرهندية والحادية عشرالتنسيرية والثانية عشر الكرنالية والثالثة عشر شاه جهانا بادية والرابعة عشر الأكرادية والخامسة عشر باني بتية والسادسة عشر أحمدابادية والسابعة عشر مراد آبادية والثامنة عشر البنارسية والتاسعة عشر الجونفورية والعشرون الملتانية والحادية والعشرون أجميرية والثانية والعشرون الكشميرية والثالثة والعشرون البنكالية والرابعة والعشرون البتنية والخامسة والعشرون القواليرية والسادسة والعشرون الصريحية والسابعة والعشرون البارية والثامنة والعشرون شمس آبادية والتاسعة والعشرون الزولية والثلاثون إله بادية والواحدة والثلاثون الوجينية والثانية والثلاثون دقلورية والثالثة والرابعة والثلاثون الأودية واللكنوية والخامسة والثلاثون ظفرابادية والسادسة والثلاثون الكليانية، ويذكر في ضمن هذه المقامة "مقامة بندر كبنانة كما هو يقول: "روى الناصربن الفتّاح قال حداني حاد الرشاد والهدانة إلى البلد المعروف ببندر كبنانة، واجتمعت بمن فيها من الأخبار"(٩) والسابعة والثلاثون البرنكيرية والثامنة والثلاثون رسول نكرية والتاسعة والثلاثون البروجية والرابعون البرملية والحادية والرابعون المترية والثانية والأربعون الراجبورية والثالثة والأربعون البرارية والرابعة والأربعون الناقية والخامسة والأربعون كليان والسادسة والأربعون مرشدابادية والسابعة والأربعون هقلي

بندرية والثامنة والأربعون الخيبرية والتاسعة والأربعون التقميرية والخمسون السيالكوتية. واستخدم كلمة " المقالة" بدلًا عن المقامة من الثالثة والعشرون إلى نهاية المقامة الخامسة والأربعون.

ويعزو المؤلف رواية هذه المقامات إلى الناصر بن فتاح ونشأتها إلى أبي الظفر الهندي الذي أيضا يعرف أحيانًا أثناء حكاية القصة بالشيخ النجدي كما هو يقول: فقال هذا رجل خبيث له في الخبائث القديم والحديث، ويعرف تارة بالشيخ النجدي وأخرى بأبي الظفر الهندي"(١٠)

ويشير المؤلف في المقدمة بعد الحمد والصلاة إلى غاية تاليف المقامات بقوله: "فيقول خادم خدّام الحديث النبوي السيد أبو بكر بن محسن باعبود العلوي لما رماني البين بسهام الاغتراب، وفارق بيني وبين الوطن والأحباب خرجت ذات يوم بعد صلاة العصر إلى المنتزه، مع بعض أدباء العصر واستصحبت معي المقامات الحريرية والتوابع والزينية، وكان معنا جماعة ليس لهم تعلق بعلوم العربية ولا اطلاع النكت الأدبية، فنفرت طباعهم، حتى صار الواحد منهم لا يجيب من ناداه، ولا شك أن جهل شيئًا عاداه، عند ذلك أشار علي بعض من حضر بإنشاء مقامات يفهمها القاصي والداني، غير محتاجة ألفاظها إلى التفتيش في كتب اللغة والمعاني. فأنشأت هذه المقامات حسب الإشارة، وتجنبت الوحشي والغريب في العبارة. وعزوت روايتها إلى الناصر بن الفتاح ونشأتها إلى أبي الظفر الهندي. فليعذر الواقف عليها والناظر إليها. وهي وإن كانت غير محكمة الصياغة لا يخلو من ملح يعرفها أهل البراعة والبلاغة".(١١)

قد كتب المؤلف هذه المقامات، حينما كان هو مقيمًا في الهند بعيدًا عن وطنه اليمن الميمون، على منوال وأساليب المقامات الحريرية والمقامات الزينية ولكنه اجتنب وأعرض عن استعمال الكلمات الغريبة والنادرة والألفاظ والتراكيب الصعبة في العبارة التي يحتاج القارئ إلى تفتيشها وتشريحها في كتب اللغة والمعاني والبيان، لكي يتمتع بها القاصي والداني على حد سواء. ويشيرإلى ذلك في المقدمة بقوله: "فعند ذلك أشار علي من حضر بإنشاء مقامات يفهمها القاصي والدانى غير محتاجة ألفاظها إلى التفتيش في كتب اللغة والمعاني، فأنشات هذه المقامات حسب الإشارة، وتجنبت الوحشي والغريب في العبارة".(١٢) ولايستطيع القارئ أن يقول باليقين في ضوء هذاالكتاب، عن الحوادث والقصص والأحوال السياسية والدينية والتقاليد الهندية وعادات سكانها التي ذكرها العلوي على منهج المقامة، هل شاهدها بنفسه أو اكتفى بسمعها أو اعتمد على المصادر والمراجع الأخري؟ فلا أقول في ضوء العبارات بهذا الشان باليقين، إنه قد قام بزيارة المدن الهندية المذكورة جميعًا أو عددا منها التي تنتشر في طول شبه القارة الهندية وعرضها، إلا بعض الأحيان يحس القاري أنه قد زار المدينة بنفسه وعاش في بيئتها وتنفس

في مناخها وشاهد تقاليدها وعاداتها وانتقد على معتقدات أهلها وسكّانها وهنا أذكر علي سبيل المثال أحوال مدينة "هقلي بندر" بولاية بنغال الغربية في مقامة تعرف ب"هقلي بندرية". يقول المؤلف: "رأيت مجلسه (مجلس بيرزاده) قد ملي من كل مكروه ومخدور ورأيت أهل تلك الجهة يقبّلون مواضع أقدامه ويبالغون في تعظيمه واحترامه يأتون لرؤيته في العذوه الرواج ويعتقدون أنّ كل حرام له مباح حتى أنه لو طلب بنت أحدهم أو زوجته لأرسلها إليه ويرى أنّ المنة في ذلك عليه ورأيته يوما يأكل في أواني الذهب فقلت في نفسي ما إليه العجب ما بال أهل هذا الملك يظهرون بعض شعائر الإسلام ولا ينهون عن المكروه والحرام وسرت أن ادركت جماعتي الذين معهم أغراضي وبضاعتي ثم بعد مدة أقبل بطوله وأعلامه يرف به جمع من أتباعه وخدّامه وسحر أهل البلد بسحره وخدعهم بخدعه ومكره واستولى أولادهم وعيالهم فضلًا عن أماكنهم وأموالهم.(١٣) وفي هذه العبارة هو يحكي أحوال الضرائح (المزارات) في الهند، خاصة في مديرية هقلي وسحر بنغال، كأنه قد قضى أيّامًا فيها ورآها وشاهد جميع المكروهات والمنكرات والعجائب بنفسه ونظر إليها بنظرة غائرة واستدركها بالدقة والإمعان.

ويقول في مقامة اسمها قواليرية: "ساقتني المقاديرإلى الأحتياز بقلعة قوالير، فرأيتها كأنها تنام النجوم وتستر بالغيوم او تروم الاطلاع على ما في اللوح من القضاء المحتوم، قد بعد في السماء مرتقاها–حتى يساوي ثراها مع ثراها– ممتنعة على الصلب والطالب، منصوبة على أضيق المسالك وأذعر المناصب، فاشتقت إليها والتفرج على ما فيها، فقيل لي إنّ ليس لأحد إذن في دخولها ونزولها لأن الملك إذا غضب على أحد أرسله إلى واليها ليحبسه في أعاليها ثم أنّي بذلت شيئًا من مالي لبعض خدّام الوالي وألبسني لباس المؤكلين بالحبس وقال أدخل أنت مطمئنين النفس ولما دخلت اقشعر مني الإهاب لأن ظاهرها فيه الرحمة وباطنها من قبله العذاب ورأيت رجلًا ومنهم قد طالت أظافيرهم وشعورهم كأنّهم من الأموات".(١٤) هذه القلعة تقع على قمة جبل، وهذا أيضًا من الحقائق التاريخية أنّ الملوك في العصور الماضية، خاصة في العصور الوسطى كانوا يحبسون الأسارى والملك المنهزم في الحروب والمخلوع من عرشه في قلعة قوالير.

ويبين في المقامة الكشميرية عن تقاليد وعادات سكّان الولاية بمناسبة حفلة الزواج بهذه العبارة: "حضرت إملاك أمير كبير بمدينة كشمير ليلة أربعًا وتسع وعشرين من شهر صفر في السنة الرابعة من ولاية السلطان فرخ سير فدعا دعوة جفلى جمعت الأعالى والسفلى واجتمع بها البدو والحضر وأهل الوبر والمدر وبكرت قبل مجي الناس لتحصيل مكان عند الصدور والرأس ولما دخل القوم جميعًا وضاق بهم المجلس بعد أن كان وسيعًا، قدّم لهم الطعام في آنية الذهب والفضة والماء في أواني البلو من كل ما

تشتهي الأنفس وتلذ الأعين وتشرح به الصدور والند والعنبر عليهم يدور وفي صدر المجلس ولدان أعارو الحسن للولدان والحور أحاط بهم الناس إحاطة الهالات بالبدور ويتعجبون مما حضّهم الله به من الكمال والبهاء والنور، فسألت عنهم فقيل إخوان العروس.(١٥)

ويقول في مقامته البنارسية: "سافرت مع رجال من فارس إلى مدينة بنارس، ورأيت بيوتها الوثيقة وحدائقها الأنيقة وفيها من الورود ما يشبه الحذود وربلها شقيق نضير وليس له من شفيق ولا نظير. وفيها البطيخ الأخضر والخيار والتوت الخاضت للأنامل والجلنار والنسيم الساري في الهياكل والماء العذب في حلل الأكواب رافل فأتخذت وطنًا وأخذت بها سكنًا ومكثت بها زمنًا أنتعم بالنعم الصافية والملابس الصافية الفروش الوثيرة"(١٦)

هذه المعلومات الدقيقة والأخبار الصحيحة عن الأماكن التاريخية والدينية والمدن الهندية التي تعرف بصنعتها الخاصة والتقاليد والعادات التي كانت رائجة وسائرة بين الناس والمذاهب والمسالك التي كان الناس يعتقدون بها ويمارسون عليها والملبوسات والطعام والأواني التي يلبسونها ويأكلونها فيها بمناسبة الأعياد والاحتفال يشير إلى أن المؤلف قد شدّ الرحال إليها وقضى الأيام معهم حتى اطلع على ظاهرهم وباطنهم.

روى الناصر بن الفتاح قال دخلت على حاكم إله آباد فرايته يسأل سيّاحًا عن أحوال البلاد فقال السيّاح أما في الحقيقة والمجاز فلم أر أحسن من أهل الحجاز وأما في العلوم الباطنة والظاهرة فلم أر أعرف من أهل مصر والقاهرة، في طهارة القلوب والتنزه عن الدرن فلم أسمع بأحسن من أهل اليمن وأما في التنعم في الملابس والطعام فلم أشاهد مثل إيران والشام أما في الغلظ والقساوة فلم أر مثل وادي سماوة وأما في النجدة والباس فلم أر مثل أهل الروم وفاس وأما في الحكم والصناعات التزيين والتحسين فلم أر مثل أهل الهند وأهل زيرا آباد والصين وأما في حسن البحث ولكن مع الشقاق فما رأيت كأهل العراق.(١٧)

في هذه المقامة هو يبين الأقوال السائرة والحكم المأخوذة من خبرة الحكماء والعلماء والسيّاح كسعدي الشيرازي والبيروني والإدريسي والمسعودي وابن بطوطه وغيرهم، والشائعة على ألسنهم وألسن الناس من عبر العصور.

ويقول بلسان ناصر بن الفتاح في مقامة برار: "دخلت إلى برار في يوم مات فيه كبير الكفّار ولذلك الكافر امرأة فائقة الجمال عديمة الشكل والمثال ولأجل محبها لبعلها والفخرعند ترابها عزمت على أن تحرق نفسها معه بالنار لتكسب ذلك الافتخار لأن من عاداتهم القبيحة أن المرأة إذا أحرقت نفسها مع

زوجها تموت على الملّة الصحيحة ويثبتون على موضع الحريق قبّة عالية ويضمحونها بالطيب والغالية وإذ هموا بإحراقها وعزموا فراقها بنوا من الحطب فيه عظمته وأحاطوا بها ليلًا وتجاف المرأة وتقصد الهزيمة ثم تقبل المرأة في حليها وحللها بعد وداع أقربائها وأهلها وتجلس في وسط الحطب وتصنع الميت على رجليها والنّاس ينظرون إليها ويتفرحون عليها وتضرم النار في الحطب من الأربعة الجوانب والخلق ما بين متفكر وضاحك ونادب".(١٨)

في هذه المقامة هو يشير إلي التقاليد الشنيعة والعادات القبيحة (ستي: "إحراق الزوجة مع نعش زوجها" التي كانت رائجة وسائرة في جميع أنحاء بلاد الهند وبقيت حتى في زمننا هذا، ولو نادرًا، لدى الهندوس، وخاصة لدى طبقة شتري وراجبوت.

وبما أنّ المؤلف في مقاماته يحكي قصص الاحتيال والخداع في معظم الأحيان ويسلك على أسلوب الفكاهة والسخرية بعض الأحيان وألّفها على منوال المقامة وسلك على أساليبها وبنيتها الخاصة، وهي حديث قصصي يرويه راو بليغ، ظريف، يتوسّل الاحتيال، ويتقن الخداع، تحصيلًا للعيش والارتزاق، ولكن بالرغم عن ذلك نجده في بعض مقاماته متأثرًا باالفكرة الرئيسية من مقامات الحريري والآخرين كما نجده في المقامة الأحمد نكرية يأخذ الفكرة الرئيسية من مقامة الحريري التبريزية، قد قام بتحريرها بعد تغييرها وتهنيدها في أسلوب ومنهج أضعف من مقامات الآخرين.

وفي مقاماته نحن نجد أنه يقول الشعر أيضًا حسب الأحوال والظروف لإظهار أحيلته وإثبات أقواله وإتمام حجته. فيصف جمال الهند ومحاسن بيئتها الرائعة وأزهارها الجميلة وعيونها الصافية العذبة في أشعار له عند قدومه الهند في مقامته السورتية:

جنة الحسن هنا يا عاشقين	ذات أزهار و كأس معين
وورود تجتني في كل حين	أدخلوها بسلام آمنين (١٩)

ويقول في مقامة تعرف بإسم الكليانية :

من لم رسول الله مقتديا	فرجله في صراط الحق ما رسخت
ولو يسير على الافلاك قل	ويح نفسك يا هذا مسخت (٢٠)

ويقول في مقامته الرابعة، وهي " السكرية"

بين قوم لا يحسنون حديثا	بل ولم يعرفوا طريق الرشاد

لا يرون سيادة لشريف	دينهم في الورى كدين زياد (٢١)

ويقول في مقامته "العشرون" وهي الملتانية:

رأيت ظبيا وظبيا قد سمعت به	كلاهما كقضيب البان والأسل
الشمس عن إدراك حسنهما	والبدر قد أدركته لوعة الخجل
جاز اللطافة من فرع إلى قدم	هذا وذاك كهذا يا أخا النبل
فصرت في حيرة مما أكابده	أصبو لأيهما يا قلة الحيل
فأنشدتني لسان الحال ناصحة	بيتا بديعا له التقديم في المثل
خذ ما رأيت و دع شيئا سمعت به	في طلعت الشمس ما يغنيك عن زحل " (٢٢)

وهو أيضًا يسخر من عقائد أهل التصوّف وينتقد على أعمالهم القبيحة وبعدهم عن الدين الحنيف والصراط المستقيم. لعله كان بسبب مذهبه وعقيدته كما ذكر المؤلف في المقدمة لنفسه "خادم خدّام الحديث النبويّ"(٢٣) ويقول المؤلف في مقامته "هقلي بندرية" بأسلوب سخريّ: "رأيت مجلسه (مجلس بيرزاده) قد ملي من كل مكروه ومخدور ورأيت أهل تلك الجهة يقبّلون مواضع أقدامه ويبالغون في تعظيمه واحترامه ويأتون لرويته في العذوه الرواج ويعتقدون أنّ كل حرام له مباح حتى أنه لو طلب بنت أحدهم أو زوجته لأرسلها إليه ويرى أنّ المنه في ذلك عليه ورأيته يوما يأكل في أواني الذهب فقلت في نفسي ما إليه العجب ما بال أهل هذا الملك يظهرون بعض شعائر الإسلام ولا ينهون عن المكروه والحرام".(٢٤)

خاتمة البحث:

إنّ المؤلف في مقاماته يحكي قصص الاحتيال والخداع على أساليب المقامة وبنيتها الخاصة، وهي حديث قصصي يرويه راو بليغ، ظريف، يتوسّل الاحتيال، ويتقن الخداع، تحصيلًا للعيش والارتزاق، وفي معظم الأحيان يسلك على منوال وأساليب مقامات بديع الزمان الهمداني ومقامات الحريري والمقامات الزينية وبعض الأحيان يختار أسلوب الفكاهة والسخرية ونجده في بعض المقامات قد أخذ الفكرة الرئيسية من مقامات الحريري والآخرين فغيّرها وهنّدها ثم قدّمها في أسلوب ومنهج له.

المصادر والمراجع

١ – عبد الحئي الحسني: نزهة الخواطر في بهجة المسامع والنواظر، الجزء الخامس،ص:٦ ، طيّب أكيدمي ، ملتان.

٢ – وهي من تاليف الشيخ شمس الدّين ابوالندى المعروف بإبن الصيقل الجزري المتوفى سنة ٧٠١ هـ ، كما ذكر حاجي خليفة في كشف الظنون. (٢ / ١٧٧٥)

٣ – السيد أبوبكر بن محسن باعبود العلوي السورتي: المقامات الهندية (مخطوطة) ص: ١ ، المكتبة الوطنية ، كولكتا.

٤ – المصدرالسابق، ص: ٦٢

٥ – الدكتور أحمد إدريس: الأدب العربي في شبه القارة الهندية ، ص: ٣٧٧

٦ – قد أسس منشي صدرالدين في هذه القرية مدرسة لمولانا بحرالعلوم لما قدم هوإليهاعلى إلتماسه ومكتبتها كانت مملوءة بالكتب والمخطوطات العربية النادرة. أخذها الحاكم الإنجليزي لارد كارزن لمكتبة إمبيريل (Imperial Library) المكتبة الوطنية للهند في عهد الإنجليز وألآن جميع الكتب موجودة بإسم مجموعة (كتب) بُهار في المكتبة الوطنية بمدينة كولكتا.

٧ – السيد أبوبكر بن محسن باعبود العلوي السورتي: المقامات الهندية (مخطوطة) ص: ٦١ ، المكتبة الوطنية ، كولكتا.

٨ – الدكتور سيد رضوان علي الندوي: اللغة العربية وآدابها في شبه القارة الهندية الباكستانية عبرالقرون، ص٢٧٤ ، مطبعة مكرّم، كراتشي، باكستان.

٩ – السيد أبوبكر بن محسن باعبود العلوي السورتي: المقامات الهندية (مخطوطة) ص: ٤٤ ، المكتبة الوطنية ، كولكتا.

١٠ – المصدر السابق ، ص: ٤

١١ – المصدر السابق ، ص: ١

١٢ – المصدر السابق ، ص: ١

١٣– المصدر السابق ، ص: ٥٨

١٤– المصدر السابق ، ص: ٢٨

١٥– المصدر السابق ، ص: ٢٥

١٦– المصدر السابق ، ص: ١٩

١٧ – المصدر السابق ، ص: ٣٥

١٨ – المصدر السابق ، ص: ٥٣

١٩ - المصدر السابق ، ص: ٢

٢٠- المصدر السابق ، ص: ٤٢

٢١- المصدر السابق ، ص: ٥

٢٢- المصدر السابق ، ص: ٢٧

٢٣- المصدر السابق ، ص: ٠١

٢٤ - المصدر السابق، ص:٥٨